مجلة رفوف–مخبر المخطوطات – جامعة أدرار– الجزائر_____ المجلد 09 / العـدد: 02 (جويلية 2021) ص 292– 310
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

نظرة على الحياة الثقافية والعلمية عند الفرس الأقدمين 227 م إلى 635م

An Overview on the Cultural and Scientific Life of the Ancient Persians in the Period 227AD-635AD

مرزوقي بلقاسم، Marzougi balgacem
المركز الجامعي بريكة (الجزائر)، الإيميل b.merzougui@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:2021/05/14	تاريخ القبول: 2021/06/23	تاريخ النشر: 2021/07/14

الملخص: يـراد في هذا المقال التاريخي أن التعرف على بعض العلوم والثقافات، التي ميزت بلاد إيران القديمة، وبالضبط في الفترة الممتدة من 227م إلى غاية 635م، وهي زمن الإمبراطورية الساسانية التي اعتبرها المؤرخون عصرا ذهبيا للحضارة الفارسية، وقد ظهر أن بني ساسان برزوا كثيرا في علوم عدة كعلم الفلك والتنجيم وعلم التقويم وعلم الأدب وكذلك الطب والكتابة والتأليف والترجمة، وهذا ما ظهر جليا في عهد حكامها وعلى رأسهم " بابك بن ساسان الجد الأول وكسرى أنو شروان وقبله أردشير ويزجرد" اللذين شجعوا كثيرا هذه العلوم واهتموا بها أيما اهتمام فبنوا مدارس للتعليم الابتدائي وللتعليم العالي كذلك، رغم أن التعليم في بعض العلوم كان مقتصرا فقط على أبناء الطبقة الحاكمة وذلك في عهد أغلبية الحكام، إلا أن الفرس استطاعوا فعلا أن يتقدموا بمختلف علومهم فذاع صيتهم في ذاك الزمن .

الكلمات المفتاحية: الفرس الأقدميين؛ الساسان؛ الحياة الثقافية؛ زرادشت؛ الإخمنيين.

Abstract: This historical article identifies some sciences and cultures that characterized Ancient Iran (Persia) during the reign of the Sasanian Sassanid Empire from 227AD to 635AD, a period that is considered by historians as the golden era of the Persian civilization. It is found that the Sasanians emerged in many fields such as astronomy, astrology, calendar science, literature, as well as medicine, writing, authoring, and translation. This was evident along the times of their dynasties headed by Papak bin Sasan(the first ancestor), Ardashir, Yazdegerd, and Khusrau Anushirvan, who all encouraged these sciences and arts and paid them much attention. Therefore, they built schools for primary education in addition to higher education. During the reign of mostly all the leaders, and although the education was devoted only to the ruling class, Persians were quite able to advance in various sciences, what made them famous then.

Keywords: Ancient Persians; Sassan ; Cultural life; Zoroaster; The Akhmen.

المؤلف المرسل: مرزوقي بلقاسم، **الإيميل**: b.merzougui@yahoo.fr

1. مقدمة:

مرت بلاد إيران القديمة بمراحل تاريخية هامة، تميزت كل منها بسمات خاصة وبنفس خاص بها جعلتها تختلف عن سابقيها ولاحقيها، مرور بشعوب الألف الثالثة قبل الميلاد كاللولوبيين، الجوتيين والكاشيين إلى شعوب الألف الثانية قبل الميلاد كالعيلاميين ثم في الألف الأولى قبل الميلاد حيث بدأت العصور الذهبية لحضارة الفرس زمن الإخمينيين أين أجمع المؤرخون أن الثقافة الإخمينية والفارثية بعدهم قد استمرت وتواصلت زمن الدولة **الساسانية** في الفترة ما بين 226 م إلـى غاية 635 م، فمثلا كانت الطبقية هي ميزة المجتمع والتي عدت امتدادا للنظام الإقطاعي الذي كان سائدا زمن الدولتين السابقتين لكن يتساءل كل باحث **هل برزت هناك ثقافات جديدة وعلوم أخرى برع فيها بنو ساسان جعلتهم مختلفين ومتميزين على من سبقوهم من شعوب في أرض فارس وتوجتهم سادة الشرق عامة ؟**

هذا ما أردت معرفته خلال هذه الدراسة حيث اعتمدت منهجا تاريخيا مقارنا، بعد أن حاولت تبيان مدى تطوير الفرس الأقدمين لعلومهم المختلفة عبر العهود وفترات الحكم المتباينة كذلك .

وقد كانت هناك دراسات سابقة لمؤرخين ومهتمين حول علوم الإيرانيين القدماء وحياتهم العلمية والثقافية ومدى أثرها وتأثرها بالجوار الحضاري في العالم القديم نذكر منها:

إيران في عهد الساسانيين، لأرثر كريستنسن. و**الحضارة الساسانية الفارسية وفنونها ، مجلة الهلال، دار الهلال، مصر .1976م ، لسعادة ، محمد يوسف ...**

2. الأدب الســـاســـاني:

لقد وصلت إشارات إلى وجود القليل من الشعر، بالنسبة للأدب المنثور، فضلاً عن النصوص الأدبية ذات الطابع الديني (أربري، 1959، ص 261) الذي لم يكن شعراً بالمعنى المتداول الأن، أي النظم طبقاً للعروض، اذ أن الكلام الذي ينظمونه كان ينظم على أسلوب المقاطع، فقد كان البيت يتكون من ثمانية مقاطع يراعى في ترتيبها طول المقطع وقصره، كما ان الوزن في الشعر البهلوي يقوم على اساس عدد المقاطع.(بيرنيا، د.ت. ص342)، وقد اورد لنا الاستاذ (أرثر كرستنسن) (بيرنيا ، د.ت، ص، 468، 469) مقطوعة من بقايا الادبيات البهلوية وهي من الغزل الخالص:

الشـــمس ساطعة والـــبدر يضـــيء
ينيران وينوران خلف جذع هذه الشجرة
والعصافير تحـــلق مستبشـــرة فـرحه
وكذلك يحلق اليمام والطاوس الأرقش

وفي عهد الملك كسرى أبرويز 590–628 م يذكر ان مطرب البلاط الساساني (باربد) قد غنى العديد من الاشعار التي أثارت إعجاب الملك أبرويز، وهي تدل على حسن الصياغة والنظم (بيرنيا، د.ت.، ص 468) ويذكر أن الملك بهرام جور421–439م، كان شاعراً حيث نسب اليه اختراع القافية. (المسعودي،1957، ص88)، ويبدو أن هذا الملك قد أتقن اللغة العربية أثناء تربيته في الحيرة وعرف الشعر العربي وأصوله وقواعده وقد أظهر امكانية كبيرة في نظمه وقد وصلتنا بعض المقاطع الشعرية التي نظمها باللغة العربية منها: (المسعودي، 1965، ص218) أقول له لما فضضت جموعه كأنك لم تسمع بصولات بهرامِ.

وقد لقيت القصة رواجاً واسعاً في العهد الساساني، فقد دخلت العديد من قصص الحرب والحب التاريخ القصصي الساساني مثل حكاية بهرام وفرس كسرى أبرويز، ويبدو أن العديد منها كانت تتداول شفاهاً (المسعودي، 1957، ص 96)، وأن قليلاً منها تم تدوينه.

3. تـرجمـة وتألـــيف الكـــتب:

يذكر أن كتاب ومدوني الاخبار في العهد الساساني كان لهم العديد من المؤلفات في مواضيع ومطالب مختلفة، و كذلك عنايتهم بحفظ وتخزين مؤلفاتهم التي يمكن تقسيمها الى:

1.3 المؤلفات الدينية :

وتأتي في مقدمتها الآفستا الساسانية وشروحها، وهي ترجمة للنصوص الآفستية مع شروحها إلى البهلوية الساسانية (كرستنسن، 1957، ص41) ثم هناك عدد من الكتب الدينية التي أعيدت كتابتها في زمن لاحق للساسانيين ومنها كتاب (مينوك خرد) أي مذهب الحكمة الإلهية، وكتاب (آرداك ويراز)، ويعود زمن تأليفهما إلى عهد الملك كسرى أنوشروان 531–590م(كرستنسن، 1957، ص 415، 416) وقد احتوت أغلب الكتب الدينية على نصوص تحث على القيام بالأعمال الفاضلة، والعدل، وإبدال الشهوات السيئة بالشعور الطيب، والمحافظة على سلامة الجسم والرفق بالحيوانات النافعة (كرستنسن، 1957، ص 416، 417)، ويبدو أنها اشتقت موضوعاتها من الآفستا والزند.

2.3 مؤلفات في الحكم والسياسة:

وأهمها كتاب **تنسر**، وهو مسمى باسم كاتبه، الذي يعد من رجال الدولة البارزين، لازم الملك أردشير الاول 226-241 م منذ قيام الدولة الساسانية حيث تولى بث الدعاية له (المسعودي، 1965، ص87) والكتاب كان على هيئة رسالة سياسية موجهة إلى ملك طبرستان الذي كان معترضاً على سياسة أردشير، ورافضاً الخضوع لسلطته وقد تضمن كتاب تنسر شرحاً عن النظم السياسية والاجتماعية والقانونية، موضحاً فيها أعمال أردشير وتنظيماته، مشيراً إلى نظام الطبقات والقوانين التي قام عليها، ثم تطرق إلى الجرائم التي ترتكب بحق الدين أو الملك او الناس والاجراءات المتخذة ضدها، وتحدث تنسر عن الاسرة وتكوينها والزواج من المحارم، وزواج الابدال. (ابن اسفنديار،2002 ص30-49).

ومن كتب السياسة والحكم كتاب (كارنامة أردشير بابكان) وهو يتحدث عن سيرة واعمال الملك أردشير الاول (226-241م) ، وذكر المسعودي. كتاباً اخر يسمى **(كـاه نـامه)** ذكرت فيه مراتبهم وهي ستمائة مرتبة حسب ترتيبهم لها.

3.3 **مؤلفات في الحرب والفروسية:**

وهي متخصصة بالفن الذي يشتمل عليه الكتاب ومنها كتاب الرمي، وفيه شرح لأصول الرماية والتصويب. (ابن النديم، 1348هـ، ص436-437).

3.4 **المؤلفات الأدبية و الاجتماعية:**

ويدخل في هذا التصنيف الكتب المؤلفة في المواعظ والحكم والآداب، مثل كتاب عهد أردشير بن بابك إلى إبنه سابور (240-272م)، وقد ضم هذا الكتاب نصوصاً في الآداب العامة والأخلاق، وحسن السيرة والعدل بين الرعية.

وقد صاحبت عملية التأليف هذه حركة **ترجمة** للعلوم والمعارف والآداب الأجنبية فقد أمر أردشير الأول 226-241م بترجمة العديد من الكتب الطبية والفلكية وإعادة نسخ الكتب التي أحرقها الإسكندر المقدوني 333-323ق.م (الثعالبي، 1963، ص485).

وقام سابور الأول 241-272 م بتشكيل لجنة لترجمة الكتب والمصادر الإغريقية والهندية وفي مختلف الاختصاصات ولاسيما الطب والفلسفة والفلك،(Ghirshman, 1954, p.294) وفي عهد الملك كسرى أنوشروان 531-590م تمت ترجمة كتب أفلاطون وأرسطو، كذلك أمر بترجمة بعض الكتب الهندية كان اهمها كتاب **كليلة**

ودمنه (بيديا، د.ت، ص54) وهكذا نجد أن الحركة العلمية والثقافية في الدولة الساسانية قد حظيت باهتمام ورعاية الملوك الساسانيين، إلاَّ أنها ظلت محصورة بين ابناء الطبقات العليا.

5. التـــعلـــيم:

يجمع المؤرخون أن المصادر لم تخبرهم بمعلومات وافية عن التعليم في الدولة الساسانية قبل عهد الملك كسرى أنوشروان 531–579 م ولاسيما التعليم الأولي، ومع ذلك لا يمكن القول بأن أفراد المجتمع الساساني لم يتلقوا تعليماً عاما في المراحل الأولى من حياتهم (العابد، 1999، ص136)

وإن كان من الثابت أن معظم أبناء الطبقات الدنيا من المجتمع هم من الأميين لاسيما الفلاحين والحرفيين، أما التجار فكان كثير منهم يستطيع القراءة والكتابة وفهم الحساب لحاجتهم إلى ذلك في أعمالهم (كرستنسن، 1957، ص400) و يكن التعليم مباحاً لجميع افراد الشعب، بل كان مقتصراً على ابناء الطبقات العليا، لاسيما الذين يعدون لتولي المناصب الحكومية (الفردوسي، 1970م، ص 163) حيث فرض النظام الطبقي الساساني على ابن الوضيع ان يظل في دائرة أبيه وأن لا يتعدى طبقته مهما بلغ نبوغه وذكاؤه، ولهذا فقد كتب على ابناء الطبقات الدنيا ألا يذوقوا لذة العلم (كرسنتسن،1957، ص305) وخير مثال عن ذلك رفض كسرى أنوشروان 531–579 م الأموال التي قدمها الاسكاف نظير تعليم ابنه، بالرغم من احتياجه للمال لادامة جيشه ومواصلة القتال ضد البيزنطيين (الفردوسي، 1970، ص 163) وقد كان مقر المدارس في ابنية الهياكل (ديورانت، 2001 ، ص 278)، وأن رجال الدين هم الذين يتولون التعليم فيها (الفردوسي، 1970، ص 239).

وعند بلوغ السابعة من العمر يكون الالتحاق بالمدرسة، فيبدأ التلاميذ بتلقي دروس في الآفستا وشروحها لتوجيههم أخلاقياً ،(ديورانت، 2001، ص443) حيث جاء في الآفستا "**من طلب العلم فليعلّم الكتاب المقدس**" فضلاً عن القراءة والكتابة والحساب والآداب، أما أبناء الأشراف فقد كانوا يتلقون تعليمهم مع أمراء البيت الحاكم، في القصر الملكي تحت إشراف معلم الأساورة حيث يتلقون إلى جانب تلك المواد دروساً في الرماية والصيد والمبارز (كرستنسن، 1957 ، ص400، 401) فيذكر أن يزدجرد الاول (399–421م) عهد بتربية ابنه بهرام جور إلى ملك الحيرة المنذر بن النعمان (431–473م) الذي أحضر له رهطاً من المعلمين لتعليمه القراءة والكتابة والعلوم والرماية والفروسية (الطبري، 1939، ص501) وكانت طريقة الدرس هي الحفظ عن ظهر قلب، وتكرار الفقرات الطويلة غيباً (ديورانت، 2001، ص 443)، ونجد في نقش **بهستون** صورة لعملية التعليم في العصر الساساني ، حيث نقشت صورة مكتب ومعلم وصبيان ، وبيد المعلم عصا يومئ بها لضرب الصبيان (ابن حوقل، د.ت، ص 316–317)، وفي سن الخامسة عشر يكتمل التعليم الذهني والجسماني ، ويجب على الشاب في هذا

السن ان يكون قد تعلم أصول الدين، وأن يعرف تاريخ الرجال وواجباتهم، وفي سن العشرين يمتحنه الحكماء (كرستنسن،1957، ص 402).

وكان تعليم البنات مقصوراً على التدبير المنزلي، عدا نساء الطبقات العليا فقد كن يتلقين دروساً في القراءة والكتابة والعلوم والآداب، فيذكر أن أحد القضاة كان ذاهباً إلى المحكمة فأحاطت به خمس سيدات فسألته احداهن عن حالات خاصة في الكفالة، فلما بلغ السؤال الأخير لم يجد جواباً، فأرشدته إحداهن إلى الكتاب الذي يحتوي على الاجابة الكاملة (كرستنسن،1957، ص 403)

وقد كانت العلوم والآداب والطب والقانون والفلسفة، وغيرها من علوم التعليم العالي تدرس في مدارس متصلة بالبلاط الساساني (ديورانت، 2001، ص278) مثل جامعة **جنديسابور** التي انشئت في عهد الملك كسرى أنوشروان 531–579م (حتي، 1965، ص136–137).

ويظهر أن الملوك الساسانيين كانوا محبين للعلم ويناصرون الأدب والفلسفة، ويقدرون العلم حق قدره، فتشير وصاياهم وأعمالهم إلى الاهتمام الكبير بالعلم والتعلم، ونبذهم الجهل فمن وصايا الملك كسرى أنوشروان لابنه **هــرمز** 579–590م "**وأدنِ منك اهل الادب والفضل، وشاور في امورك اهل العلم والعقل، ولا تُكِل شيئاً من امورك إلى جاهل**" (الفردوسي، 1970، ص168)، واعتبر أردشير الاول 226–241م العلماء افضل الاصدقاء.

وسُئل وزير كسرى أنوشروان 531–579م، هل العلماء أفضل ام الاغنياء؟ فقال: العلماء فقيل فما بال العلماء بأبواب الاغنياء اكثر من الأغنياء بباب العلماء؟ فأجاب: لمعرفة العلماء بفضل الغنى، وجهل الأغنياء بفضل العلم(ابن قتيبة، 2003، ص 137)، وعليه فلقد أولى أردشير الاول 226–241م بعد توليه الحكم اهتمامه بالعلوم والمعارف فأمر بجمع الكتب الدينية والطبية والفلكية، التي كان الاسكندر المقدوني (333–323ق.م) قد أحرق بعضها وحمل جزءاً منها إلى بلاده، وانفق مبالغ كبيرة على تجديدها (الثعالبي، 1986، ص125)، وعرف عنه أنه لم يستخدم في ديوانه جاهلاً ولا قليل المعرفة (ندا، 1954، ص224) في حين شكل خليفته سابور الثاني 241–272م لجنة من العلماء لترجمة الكتب والمصادر الاغريقية والهندية. ويعد الملك كسرى أنوشروان أكثر الملوك الساسانيين اهتماما بالعلم والمعرفة، وتشجيع اهلها ورعايتهم، وكان هو نفسه يتلقى دروساً في الفلسفة على يد الفيلسوف اليوناني اورانيوس، كما كان يحضر المناقشات الفلسفية في أصل الكون والطبيعة (باقر ، 1980، ص148)

وقد دفعه اهتمامه بالعلم والمعرفة إلى استقبال الفلاسفة والعلماء الرومان الذين كانوا يفرون من الدولة البيزنطية، فيذكر انه آوى أساتذة مدرسة اثينا الذين لجؤوا اليه بعد أن اغلقها الإمبراطور جستنيان (527–565م)

(الخشاب، 1969، ص61)، ولاستثمار جهود العلماء الاجانب فقد أسس كسرى أنوشروان (531–579م) في منتصف القرن الخامس الميلادي مدرسة جامعة في مدينة جنديسابور في اقليم الاحواز، لتدريس مختلف العلوم وكانت ادارة هذه المدرسة بيد أساتذة من النصارى واليونان والهنود، وكان الجميع يتمتعون بحماية الملك، فأصبحت هذه المدرسة اهم مركز ثقافي في ذلك الحين (حتي، 1965، ص136–137) وظلت تدرس العلوم حتى العصر العباسي .

وقد وجه كسرى أنوشروان (531–579م) عنايته بالثقافة الهندية، ولاسيما كتب الحكمة، وتوج ذلك الاهتمام برحلة طبيبه الاول برزويه (بيديا، د.ت، ص، 52، 64) إلى بلاد الهند التي اثمرت عن ترجمته لكتاب الحكمة المعروف باسم (كليلة ودمنه)، وكان لأنوشروان (531–579م) مجلسٌ للعلماء ينعقد كل اسبوع يناقش فيه شتى الموضوعات (ندا، 1954،ص 224)، وبأمر هذا الملك ترجمت مؤلفات افلاطون وارسطو إلى اللغة البهلوية لتدريسها في مدرسة جنديسابور (الجاف، 2003، ص108).

وعلى الرغم من بلوغ الحركة العلمية في العصر الساساني درجة متقدمة، بسبب تأثير العلوم الاغريقية والبيزنطية والهندية، الا ان المستشرق (آرثر كرستنسن) يؤكد أن الآفستا الساسانية كانت المصدر الرئيس للعلوم، حيث تضمن أحد أجزائها وهو نسك (البندهش) ملخصاً للعلوم الطبيعية والنجوم.

6. الـكتابة و اللـــغة:

يلاحظ من خلال النقوش والكتابات الساسانية وجود لهجتين اشتقتا من اللغة الاخمينية (القديمة)، هما لهجة أهل الجنوب الغربي من بلاد ايران (اقليم فارس)، وعرفت باسم (البهلوية الساسانية)، واللهجة التي ظهرت إلى جانبها في بعض النقوش المأثورة عن الملوك الساسانيين وعرفت باسم البهلوية **الفرثية (الاشكانية)**، وهي اللغة الرسمية للفرثيين (كرستنسن،1957، ص30)، ويبدو أن البهلوية الفرثية قد تداخلت مع لهجة أهل الجنوب الغربي التي اصبحت لساناً رسمياً للدولة الساسانية منذ قيامها، التداول اليومي، وبها كتبت مدوناتهم، ويبدو أن سيادة البهلوية الساسانية لم تكن مطلقة، فقد كانت اللغة **الصغدية** مستخدمة في اقصى الاقاليم الشرقية، واللغة الساجية، وهي من مجموعة اللغات البهلوية، ومستخدمة في بلاد الأفغان، والسريانية التي اقتصر استخدامها على المسيحيين الذين يقيمون في الدولة الساسانية.

وعرف الخط الساساني بالخط البهلوي، وكانت كتابته وقراءته في غاية الصعوبة مما أثر سلباً على تقدم العلوم والآداب الساسانية، اذ كان يلزم لقراءته معرفة اكثر من ألف علامة وينقل لنا (ابن النديم) عن (ابن المقفع) (كرستنسن، 1957، ص30) ان لهم سبعة خطوط هي :

1. دين دفتريه: وهو مخصص للكتابات الدينية، ولاسيما الآفستا الساسانية وشروحها.

2. ويش دبيريه: وهو مخصص لكتابة خرير الماء واشارات العيون وطنين الاذان والايماء، وهو مكون من ثلاثمائة وخمسة وستين حرفاً، أي أنه الخط الذي يستخدم في الكتابات السحرية والتنبؤ بالمستقبل .

3. الكشتج: وهو مخصص لكتابة العهود والمواثيق، والقطائع، وبهذا الخط كانت خواتيمهم وطرز ثيابهم وفرشهم وسكة دراهمهم، وهو مكون من ثمانية وعشرون حرفاً، ويمكن القول هو الخط الرسمي للدولة.

4. نيم كشتج: ويكتب به كل ما يتعلق بالطب وهو ثمانية وعشرون حرفاً، وهو خط خاص بالعلوم الطبية والصيدلة.

5. الشاه دبيريه: واسمه دال عليه، فهو مخصص لملوكهم، يتكاتبون به فيما بينهم دون العامة، وحروفه ثلاثة وثلاثون حرفاً، وهو يشبه القلم السري في المعاملات الرسمية في الدولة.

6. رازسهرية: وفيه يكتب الملوك اسرارهم مع من يريدون من سائر الامم وحروفه اربعون حرفاً، وهو الخط الخاص بالمخاطبات الخارجية.

7. راس سهرية: وهو مخصص لكتابة بعض العلوم، ولاسيما المنطق والفلسفة، وحروفه اربعة وعشرون حرفاً، وهو خط العلوم الانسانية.

وقد شاع عند الساسانيين استعمال كلمات من اللغة الآرامية في الكتابة ولكن عند قراءتها يستخدمون بدلاً عنها كلمات بهلوية لكي يفصلوا بين الكلمات المتشابهة، فمثلاً من أراد ان يكتب (كوشت) وهو اللحم، يكتب (بسرا) ويقرأه (كوشت)، واذا اراد ان يكتب (نان) وهو الخبز يكتب (لَهْما) ويقرأه (نان)، وهذا النوع من الكتابة يسمى زوارشن)، وهو يزيد عن الالف كلمة (إبن النديم، 1348هـ، ص، 436، 437) ويبدو أن هذه الكلمات كانت السبب في صعوبة قراءة الخط البهلوي .

إن هذه الخطوط، كما يبدو من استعمالها، أنها كانت مخصصة لفئة معينة أو لتدوين موضوع محدد، أما الخط السائد عند الساسانيين فهو الخط البهلوي الساساني الذي دونت فيه نقوشهم وكتاباتهم (حسن بيرنيا ، د.ت، ص342).

7ـ علم الفلك و الـــتنجيم:

مصطلح التنجيم يطلق على علم أو (صناعة) احكام او (قضايا) النجوم، واستعمل العرب منذ القرن الثالث عشر الميلادي (علم النجامة) للدلالة على التنجيم، الا ان علم النجوم أو علم صناعة النجوم يدل بوجه عام على التنجيم أو على علم الفلك أو على العلمين معاً، ويعرف المشتغل بصناعة النجوم بالأحكامي أو المنجم، ويقوم على

أساس ما يطرأ على العالم من تغيير يتصل اتصالاً وثيقاً بطبائع الاجرام السماوية وحركاتها، وبما أن الانسان جزء من هذا العالم فانه خاضع لتلك التغييرات. ولذلك ارتبط التنجيم ارتباطاً وثيقاً بالمعتقدات الدينية، والعادات والتقاليد الاجتماعية، حيث يهدف أساساً إلى الاتصال بالقوى العليا (الآلهة) لمعرفة ما تقدره من خير او شر للفرد او للمجتمع على حدٍ سواء.(علي فاضل ،1985، ص197).

لقد كان التنجيم والسحر منتشرين في الدولة الساسانية، اذ كان للمنجمين معرفة ثاقبه بأحكام النجوم وتأثيرها في العالم السفلي، وكانت لهم ارصاد قديمة للكواكب وحركاتها، وبلغ من ولعهم بالتنجيم أنهم لم يكونوا يقدموا على عمل هام دون الرجوع إلى ابراج النجوم، وكانوا يعتقدون ان جميع مصائر الناس على هذه الارض تحددها النجوم الطيبة، والخبيثة التي تتحارب في السماء كحرب الملائكة (اهور امزدا) والشياطين(اهريمن) (العلي، د.ت، ص30–31)، ولهذا فقد احتل المنجمون (اخترمار) مكانة محترمة في المجتمع الساساني، وأصبحوا يشكلون فئة مهمة وضعت ضمن الطبقة الثالثة. (ابن اسفنديار، 2002، ص30–49).

ويبدو أن الحاجة للمنجمين منحتهم اهمية كبرى في جميع العهود، لاسيما في بلاط الملوك، اذ كانوا يستشيرونهم في جميع شؤون حياتهم، مثل المولود اذا ولد، وفي بناء السدود، أو في تشييد القصور والعمائر، والمشروعات العامة، أو نتيجة حرب اذا اقدموا عليها، والوقت المناسب لبدئها ، فيذكر (ابن الاثير)، ان زرادشت أشار على الملك بشتاسب بنقض الصلح مع ملك الترك، وقال له أنا اعين لك طالعاً تسير فيه إلى الحرب فتظفر. وبسبب هذه الاهمية يعد المنجم أحد اربعة يجدر بالملك ابقاءهم دائماً إلى جواره، والثلاثة الباقون هم الطبيب والشاعر والكاتب (رئيس الديوان الملكي)، وهكذا أصبح المنجمون يؤلفون طبقة كبرى في البلاط الساساني، فيذكر ان بلاط يزدجرد الاول (399–421م) كان يضم (360) منجماً(ندا، 1954، ص224) وفي بلاط كسرى أبرويز (300) منجما. (باقر، 1980، ص148).

واستخدم المنجمون أساليب مختلفة عند قراءة الطالع، أهمها دراسة علامات السماء وشتى حالات الشذوذ والأجسام المشوهة منذ الولادة بشرية كانت أم حيوانية، وكل ما يبدو غريباً في الحياة العامة والخاصة، وكانت قراءة الطالع من الاعمال التي يقوم بها طبقة من رجال الدين يطلق عليهم (اخترمار) ورئيسهم (اخترماران سردار)، وهو من المناصب المهمة في البلاط الساساني، حيث يتمتع صاحبه بنفوذ كبير عند الملوك، وفي هذا الصدد أوضحت الكثير من الروايات التاريخية مدى تمسك الملوك الساسانيين بالمنجمين، فلا نكاد نرى ملكاً منهم يقطع امراً دون استشارتهم والنزول على احكامهم (بدوي، 1964، ص213).

فإذا ولد لهم مولود جمعوا المنجمين لأخذ طالعه، فيذكر أن يزدجرد الاول (399–421م) قد جمع المنجمين عند ولادة ابنه بهرام، وأمرهم بقراءة طالعه، فقاسوا الشمس ونظروا في مطالع النجوم، ثم اخبروه ان الله مورث بهرام ملك ابيه، وان رضاعته بغير أرض الفرس، وأن الرأي أن يربى بغير بلاده، فأرسله يزدجرد إلى المنذر بن النعمان (431–473م) ملك الحيرة ليتولى تربيته(الطبري، 1939، ص501).

ولم يوافق خاقان الترك على زواج ابنته من كسرى أنوشروان (531–579م) الا بعد أن بشرهما المنجمون بأنه سيحصل من تلك المصاهرة ولد يملك الارض ويختص بالثناء من أكابر الدولة وعظمائها(الفردوسي، 1970، ص177)، وقد أخبر المنجمون كسرى ابرويز(590–628م) بعد ولادة ابنه شيرويه (628–629م) بأنه سيكون شريراً وأن خراب المملكة سيكون على يده (الثعالبي، 1986، ص712–713)، وكان المنجمون قد اخبروا كسرى أبرويز انه سيلد من بعض بنيك ولد يكون خراب هذا البيت وانقضاء دولتكم على يديه، وعلامته نقص يكون في جسده، فمنع أبرويز اولاده عن النساء، وكانت زوجته شيرين قد تبنت أحد أبناء أبرويز من إحدى زوجاته الأخريات، وهو (شهريار)، فأدخلت عليه جارية كانت قد استعملتها للحجامة فوثب عليها شهريار فحملت، فحجبتها شيرين حتى ولدت ولدا سمي يزدجرد (الثالث 632–651م)، فكتمت أمره خمس سنين، ثم قالت لأبرويز: أيسرك أن ترى لبعض بنيك ولداً؟ فقال نعم، فأحضرت له يزدجرد بن شهريار، فتذكر أبرويز قول المنجمين، فعراه، فوجد في أحد وركيه نقصاً فاستشاط غضباً واراد أن يقتله، فتمسكت به شيرين وأخرجته إلى بعض النواحي فبقي فيها إلى ان ملك فكانت نهاية الدولة على يديه(الفردوسي ،1970 ، ص263–264).

وقد كان الاكاسرة دائماً يستشيرون منجميهم عن مصير ملكهم، فيذكر أن هرمز بن كسرى أنوشروان (579–590م) قد قسا على عظماء الدولة وأشرافها لأنه نُبئ بأنه سيفقد العرش والحياة في ثورة يقومون بها (الثعالبي ،1986، ص639–640).

وقد بالغ كسرى أبرويز في إحاطة نفسه بالمنجمين وأصحاب الطوالع من أجل ان ينبؤوه بمن يريد به سوءاً من رجال الدولة، فأخبروه بان حساب النجوم يشير إلى ان منيته آتيه من أحد عظماء الدولة يدعى (مردانشاه) فبحث عن سبب لقتله فلم يجد، فرأى ان يستبقيه فأمر بقطع يمينه ليحرمه من شغل أرقى المناصب (الطبري، 1939،ص626).

وكان للمنجمين رأي في اختيار أيام السفر والتنقل، فقد كان كسرى أنوشروان (531–579م) يحضر المنجمين قبل خروجه في سفر أو رحلة فيختاروا له يوماً يسير فيه وساعة صالحة يخرج فيها. وكثيراً ما كان الملوك

يستشيرون منجميهم عن الاوقات المناسبة لبناء قصورهم أو اقامة المشاريع الكبيرة، فقد جمع كسرى أبرويز (590-628م) منجميه الثلاثمائة والستين ليحسبوا أحسن الاوقات لبناء سد على دجلة العوراء (كارون).

وتفاءل الساسانيون ببعض الأحداث فتكون فالاً حسناً، وتشاءم من جهة أخرى فتكون فالاً سيئاً، فقد روي أن وفداً من أحد الملوك قدم على كسرى أنوشروان (531-579م) وأراد مقابلته فأمر كسرى رجلاً من بطانته أن يأتيه بتاجه، فأقبل الرجل بالتاج فأرتعشت يده وسقط التاج من يده وانكسر، فتشاءم أنوشروان من ذلك وأمر الحاجب أن يصرف الوفد هذا اليوم (البيهقي، د.ت، ص166)، وعند تولي فيروز الثاني (630-630م) الحكم جلس على كرسي الملك وكان رأسه كبيراً، فأراد أن يضع التاج على رأسه، فقال ما أضيق هذا التاج، فتطير العظماء والاشراف من افتتاح الملك بهذا الكلام فعزلوه ثم قتلوه(الطبري، 1939، ص 631).

ولم يزر كسرى أبرويز (590 - 628م) العاصمة (طيسفون) منذ عام (604م) حتى غزو الامبراطور البيزنطي هرقل سنة (627م) لأن منجميه وعرافييه نبؤوه بأنها شؤم عليه(كرستنسن، 1957، ص438)

وكان الساسانيون يتفاءلون بالأسماء فقبل قيام معركة ذي قار سنة (609م) أرسل كسرى أبرويز (590-628م) إلى أحد قواده ويدعى (هامرز) وتعني (قُم) وكان يقود جيش العرب هانئ بن مسعود الشيباني، وهانئ تعني بالفارسيه (أقعد)، فتفاءل أبرويز بذلك وقال لهامرز: "**انت ايها الصديق قم، واسمُ عدوك اقعد، فقم فإن النصر حليفك**"(الخشاب، 1969، ص 203)، ولكن هذا الفأل لم يتحقق فكان هامرز أول من قتل في هذه المعركة. (ابن الاثير، ص490).

وللساسانيين أيام سعد وأيام نحس، وكانوا يتعاملون بحذر في أيام النحس، فيذكر أن المنجمين قد حذروا بهرام جوبين من أن يوم بهرام هو يوم شؤم عليه، ومنعوه من الظهور فيه لإنهم تنبؤوا بأنه يقتل في هذا اليوم، فكان بهرام جوبين يتطير منه، وفعلاً قتل بهرام في يوم بهرام على يد أحد عملاء كسرى أبرويز (590-628م) عندما كان لاجئاً في بلاد الترك .

وهكذا فان شيوع العرافة والتنجيم بين أفراد المجتمع الساساني أدى إلى سلطان لا يعرف له حدود للمنجمين على مواطنيهم، (ديوارنت،2001 ، ص 437). وعليه فقد احتلت فئة المنجمين مكانة مهمة في المجتمع الساساني لاعتقاد الناس بأن المنجم يتمكن من إخبارهم بما تحمله الايام من أخبار واحداث ومن خلال الاطلاع على كتب التاريخ الساساني نجد كثرة النبوءات الصحيحة التي صدرت عن منجمي العهد الساساني، الا أن رأي زرادشت بالتنجيم يتجسد بقوله:

"كل ما بني حتى اليوم على استنطاق النجوم والمستقبل لم يكن الا افتراضاً على افتراض، لذلك لم يعرف أحد عن الخير والشر، وما قيل عنهما لم يتعد حدود الرجم بالغيب.

8. الطـــب في بلاد ساســـان:

احتل الطبيب مكانة مرموقة لاقتران عمله بصحة الإنسان، ونجده ناصحاً للملوك، حيث كان أغلب مستشاريهم ومساعديهم من الاطباء، فنجد برزويه طبيب كسرى أنوشروان (531–579م) اصبح كبيراً لوزرائه ومستشاره الاول (الجود، د.ت ،ص 395، 396)، وبسبب تلك المكانة فقد كان أطباء اليونان والروم الذين يأسرون في حروبهم مع بلاد إيران يحظون بالتكريم ، ويعاملون معاملة المستضاف(الجود، د.ت، ص396) ولتأكيد فضل مهنة الطب قال أنوشروان: "**اطلبوا علم الطب مهما كان صعباً**" . . ويقول برزويه:"**ونظرت في العلم فكان أول ما ابتدأت به وحرصت عليه علم الطب لأني عرفت فضله**".

وتناولت الآفستا الكثير من التفاصيل المتعلقة بالطب والاطباء، موضحة صفات الطبيب الجيد ومراحل تعليمه وتدريبه. وكانت ترى أن السلامة قسمان سلامة البدن، وسلامة الروح (كرستنسن، 1957، ص403)، وعدت الخبث والغضب والغرور والكبرياء والشهوة أسباباً للأمراض النفسية بجانب العلل الجسمانية (كرستنسن، 1957، ص406) وتذكر الآفستا ثلاثة طرق للعلاج هي :

1. الاعشاب وهي الأدوية.
2. السكين وهي الجراحة.
3. الكلام المقدس وهي العلاج النفسي، وكان يرافق هذه الطريقة حرق البخور لطرد الارواح الشريرة، ويبدو أن القائمين على العلاج بالكلام المقدس هم من رجال الدين، حيث تقرأ الادعية والتعاويذ المستخرجة من الكتاب المقدس، وتعد هذه الطريقة اكثر طرق العلاج تأثيراً في نفس المريض' (كرستنسن،1957، ص405) وقد اشار (ماني) في حديثه مع الملك بهرام الاول (272–273م) إلى أنه عالج الكثير من اتباع الملك وخلصهم من الشياطين والسحرة وكثيرون الذين انقذهم من الحمى والرجفة، وقد عرفت العديد من الاعشاب الطبية المجربة مثل الكافور، والقرنفل، والتمر هندي، وقصب السكر، واكليل الملك، والجلاب (كل – آب)، وقد منعت التعاليم الدينية استخدام الاعشاب الطبية بما يسبب ضرراً للإنسان، كاستخدامها الاجهاض وعرف الساسانيون استخدام المراهم والدهون لمعالجة بعض الامراض لاسيما الجلدية منها (ابن اسفنديار، 2002، ص43).

ويبدو أن استخدام أنواع مختلفة من العقاقير في علاج الأمراض يدل على ازدهار ميدان الصيدلة أيام الدولة الساسانية، وقد عرف الاطباء الساسانيون العمليات الجراحية، لاسيما للأمراض المستعصية التي لا تعالج بالعقاقير،

أما العلاج بالأعشاب فقد كان شائعاً عند الساسانيين، فذكرت الافستا أن (اهورامزدا) خلق نباتاً واحداً على الاقل لعلاج كل مرض، واستخدموا كذلك الكي لعلاج الجروح العميقة (ابن اسفنديار ، المصدر السابق ، ص43).

لقد اشترط في من يمارس مهنة الطب ان يكون عالماً بالأمراض، عارفاً بأعضاء الجسد والمفاصل، عالماً بالأدوية والعلاجات (كرستنسن، 1957، ص405)، وأن يداوم على القراءة والمطالعة لزيادة معلوماته واطلاعه على كل ما هو جديد في العلوم الطبية.

وكان على الطبيب أن يعالج المريض بإخلاص وحذر، ويعد تهاون الطبيب في علاج مرضاه أو تردده في زيارتهم جريمة، فالطبيب ملزم بزيارة المريض كل يوم، طول المدة اللازمة للعلاج، وله على ذلك أن يقدم له غذاء فاخراً وحصاناً سريعاً، ومسكناً لائقاً (كرستنسن، 1957، ص405، 406)، وعليه أن يكون حلو الحديث، صبوراً في معالجة مرضاه، وكان يفترض على الطبيب أن يكون حاصلاً على اجازة لممارسة مهنته، ولكن قلما نجد الطبيب الحاصل على هذه الاجازة. وعلى الطبيب المبتدئ أن يبدأ تدريبه على الكفرة والمذنبين، والاجانب، وعليه أن ينجح في علاج ثلاثة حالات حتى يحق له ممارسة إجراء العمليات الجراحية وتطبيب المؤمنين، أما إذا عالج ثلاث اشخاص من الكفرة وماتوا فانه يمنع من ممارسة الطب، وكانت الاستعانة بطبيب أجنبي من الامور المسموح بها اذا عجز الطبيب المحلي عن المعالجة، ولكن الملوك الساسانيين كانوا دائماً يستعينون بأطباء من النصارى، والهنود، فيذكر أن سابور الثاني (309–379م) قد استدعى طبيباً هندياً لعلاجه فشفي على يديه، فأكرمه وأسكنه في مدينة السوس فأخذ أهل الاحواز وفارس الطب عنه (الثعالبي، 1986، ص531)، وجعل كسرى أبرويز (590–628م) الطبيب المسيحي (باكابرديل) طبيب البلاط الاول.

أما الاجور النقدية للأطباء فقد وجدنا ذكراً لها في الافستا، حيث حددت الاجور وفقاً لمكانة المريض الاجتماعية، فعلاج قسيس يكون مقابل تبريكة رجل صالح، وعلاج رئيس المنزل يكون مقابل ثمن ثور متوسط القيمة، وعلاج رئيس قضاء مقابل ثمن ثور عالي القيمة، وعلاج رئيس بلد مقابل ثمن عجلة يجرها أربعة أحصنة، وعلاج امرأة رئيس منزل مقابل ثمن حماره لبون، وعلاج امرأة رئيس قصبة مقابل ثمن بقرة لبون، وعلاج امرأة رئيس قضاء مقابل ثمن مهرة لبون، وعلاج إمرأة رئيس بلد مقابل ثمن ناقة لبون، وعلاج شخص ورث أسرة كبيرة مقابل ثور ممتاز الصفة (الفنديداد، د. ت، ص84–85)، وهناك قصص عن اطباء احتال عليهم المرضى فلم يدفعوا لهم اجورهم، فلجأ هؤلاء إلى القضاء (الجود ،د.ت، ص 399).

فيذكر أن طبيباً قد دُعي لعلاج مريض بحمى فلم يوفق في العلاج، فامتنع المريض عن دفع الاجرة لإخفاقه، فطالبه الطبيب بنصف الاجر زاعماً أنه استطاع على الاقل أن يحول حمى الغب إلى اخرى أخف.

وبلغ من اهتمام الملوك الساسانيين بالأمور الطبية والعلاجية، أن قاموا بإنشاء المستشفيات (البمارستانات) لاستقبال المرضى واقامة الاطباء لعلاجهم، ثم سمحوا للأطباء بتأسيس نقابة خاصة بهم تتولى متابعة كل ما يتعلق بمهنة الطب، وكان رئيس النقابة هو الرئيس الاعلى لأطباء الجسد والروح، وهو يقابل في الوقت الحاضر (نقيب الاطباء)، ويلقب بـ (ايران – درستبد) (كرستنسن، 1957، ص406).

لقد كان اهتمام الملوك الساسانيين بالعلوم الطبية التي اثبتت فعاليتها في المجتمع الساساني، دفعهم إلى انشاء مدارس طبية متخصصة لتخريج الاطباء والصيادلة والجراحين وقد شجع هذا العمل لجوء عدد من الاطباء البيزنطيين من اتباع المذهب النسطوري، الذين تعرضوا لاضطهاد اباطرة بيزنطة، إلى بلاط الملك الساساني كسرى انورشروان (531–590م)، فأحسن استقبالهم وسمح لهم بالإقامة عنده (طه ندا، 1954، ص226). وقام بإنشاء مدرسة طبية في جامعة جند يسابور، فأزدهرت فيها الحركة العلمية بسبب تدفق الاساتذة اليونان والنساطرة الذين وفدوا اليها بعد منتصف القرن الخامس الميلاد،(الخشاب، 1969، ص64).

فيقول (ابن القفطي) (ابن القاضي، 1326هـ، ص93):"**ولم يزل أمرهم يقوى في العلم ويتزايدون فيه ويرتبون قوانين العلاج على مقتضى أمزجة بلدانهم حتى برزوا في الفضائل، وجماعة يفضلون علاجهم وطريقتهم على اليونانيين والهنود لأنهم أخذوا فضائل كل فرقة فزادوا عليها بما استخرجوه من قبل نفوسهم**". وقد برز في هذه المدرسة عدد من الاطباء كان اشهرهم سرجيوس الرسغني، الذي ترجم الكثير من مؤلفات الفلاسفة اليونان إلى السريانية.

أما الطب البيطري (ستوربزشك) فقد مارسه الاطباء الساسانيون، وقد أشارت الافستا إلى أجور الطبيب البيطري، معتمدة في تحديدها على نوع الحيوان المريض وثمنه، وكانت أكثر العلاجات المستخدمة في تطبيب الحيوانات المريضة هي عبارة عن أعشاب طبية.

وهكذا يتبين ان التعاليم الزرادشتية كان لها اثر واضح في تنظيم العلاقة بين الطبيب ومرضاه، كما أن تشجيع الملوك الساسانيين للعلوم والمعارف لاسيما الطبية منها، كان متطابقاً مع ما جاءت به الافستا، فانعكس ذلك ايجابياً على صحة الفرد والمجتمع، وعلى الحركة العلمية في الدولة الساسانية.

9. التقـــويم:

اهتم الساسانيون بحساب الأيام والسنين، اهتماما بالغا منذ قيام دولتهم، فقد عمل أردشيربن بابك (226–241م) بعد أن ثبت أركان دولته على تغيير التاريخ المتداول عند الإيرانيين حينذاك، بسبب نبوءة لزرادشت يقول فيها : "**أن الملك والدين يذهب من بلاد فارس بعد مرور ألف سنة من ظهوره، ولم يبق من تلك المدة عند**

استلام أردشير(226 – 241م) الحكم سوى مائتي سنة" فأثارت تلك النبوءة مخاوفه من أن يشتد اليأس بالناس فيتركوا نصرته لقرب الأجل، فاتفق مع رجال الدين الزرادشتي، ولاسيما الموبذان موبذ تنسر على تغيير فترة حكم الفرثيين فأوهموا الناس بأنها لم تستمر سوى (260) سنة بعد الاسكندر(333–323ق.م) (المسعودي، 1957هـ، ص85–86)، وبذلك أطالوا المدة الباقية لانقضاء الألف سنة أكثر من قرنيين .

أما التقويم الذي كان متبعا في أيام الساسانيين، فيبدو عليه الطابع الديني، فقد كانت السنة مقسمة إلى اثني عشر شهر (البيروني، 1923، ص42)، وكل شهر يحمل اسما مشتقا من اسم أحد الإلهة الزرادشتيين، وهي كما يأتي:

1– فروردين (الالهة الداعمة لعالم الخير).

2– اردیبهشت (الملك المظهر للصدق والقدسية الإلهية)، وفي عالمنا الأرضي موكل بحراسة النار.

3– خرداذ (هوروتات، هاروت وهو الاله الموكل بحراسة المياه).

4– تير (تيشتريا).

5– امرداذ (أمرتان، أي ماروت، وهو موكل بحراسة النباتات).

6– شهريور (يحمل اسم الاله الموكل بحراسة المعادن) (المسعودي، 1957هـ، ص84)

7– مهر (ميثرا) الشمس.

8– ابان (اناهيتا).

9– آذر (النار).

10– داد (دي) (اهورامزدا الخالق) .

11– بهمن (وهومنه) أي الفكر الطيب وهو موكل بحراسة المواشي.

12– اسفندارمذ (الاله الموكل بحراسة الأرض) .

وكان كل شهر مقسم إلى ثلاثين يوما، ويحمل كل يوم اسما لأحد الآلهة الزرادشتيين. وهي كما يأتي :

1– هرمز ، 2– بهمن، 3– اردیبهشت، 4– شهريور ، 5– اسفندارمذ ، 6– خرداذ، 7– مرداذ، 8– دي آذر، 9– آذر ، 10– ابان ، 11– خور ، 12– ماه ، 13– تير ، 14– كوش، 15– دي بمهر (ذنو) ، 16– مهر ، 17– شروش، 18– رشن، 19– فروردين ، 20– بهرام، 21– رام، 22– باذ (واذ) 23– دي بدين، 24– دين ، 25– أرد،26 – استاذ، 27– اسمان ، 28– زامياذ (زامداد)،29– مارسفند (مهرسفند)، 30– نيران (اليعقوبي، 1358هـ ، ص 143) وبناء على ذلك يكون عدد أيام السنة (360) يوما، ولكي تكون السنة الزرادشتية مطابقة للسنة النجومية أضافوا لها خمسة ايام تسمى الايام المسترقة وتوضع نهاية الشهر الأخير فيصبح عدد أيام السنة

(365) يوما، وأهملوا ربع اليوم إلى أن يجتمع من هذا الربع شهرا كاملا كل مائة وعشرين سنة، (المسعودي، 1965، ص354) فيضيفونه إلى شهور تلك السنة لتصبح ثلاثة عشر شهرا، وتسمى هذه السنة كبيسة' ولكنهم لأسباب شتى كانوا يضعون شهرين دفعة واحدة عن مدة (240) سنة، فقد كبس الساسانيون سنتهم في عهد يزدجرد بن سابور (399 – 420م) بشهرين أحدهما عن السنين الماضية، والشهر الآخر للمئة وعشرين سنة القادمة، لأن التقويم قد اضطرب بسبب عدم إضافة الأيام المسترقة. ومنذ ذلك الوقت جروا على وضع الأيام المسترقة بين شهري ابان وآذر ويظهر أن السنة كانت تبدأ بشهر (البيروني،1923، ص33–45) مهر في العصور السابقة للساسانيين وكان المهرجان (عيد الخريف) أول أيامها، ثم أول شهر فروردين مبدأ للسنة الجديدة. ويبدو أن الساسانيين اتخذوا تاريخ(البيروني،1923، ص 162–163) جلوسهم على كرسي الحكم مبدأ يؤرخ فيه، فإذا مات احدهم تركوا تاريخه وانتقلوا إلى تاريخ القائم بعده' فقد كان تولي يزدجرد بن شهريار بن أبرويز (632 – 651م) البيروني،1923، ص34) عرش المملكة بداية للتاريخ اليزدجردي الذي إبتدأ في 16 حزيران سنة 632 م.

وبسبب الطابع الديني الذي أضفي على الشهور والأيام، فقد أصبح لأيام الشهر عند الزردشتيين اثر في تنظيم حياتهم اليومية، فقد جعلوا لكل يوم أعمالا خاصة يحرص الفرد على القيام بها. فكانت عندهم بعض الأيام انسب للسفر، ولبعضها الاخر فألاً حسناً إذا ما أراد الفرد الانتقال إلى بيت جديد أو إقامة الاحتفالات (طه، 1954، ص216) فمثلا كان اليوم الأول من الشهر منسوب للإله اهور امزدا (خالق الكون)، لذا فان أفضل الأعمال فيه هي العبادة والقيام بأمور الدين، ويصلح فيها القيام بالأمور التي لها علاقة بالدين كالزواج، أو طلب الرزق من الإله وفاله حسن لمن يريد الانتقال إلى مسكن جديد، أو زراعة بستان، أو الاحتفال بمناسبة، وفي اليوم الثاني وهو يوم (بهمن)، فبالإمكان القيام بالمسائل المهمة وطلب المشورة وعقد الاجتماعات، وفيه كان الملوك يعقدون مجالسهم، ويستشيرون حكماءهم وقوادهم .

أما اليوم الثالث (اردیبهشت) فتبارك فيه إقامة العلاقات مع الآخرين، وتوثيق صلات المودة، لاسيما مع الحكام والأمراء، وفيه يمكن تحضير الأدوية والعقاقير، واليوم الرابع (شهريور) هو أنسب الأيام لقيام العظماء والأمراء وغيرهم من الموظفين بطلب المعونة من الملك، كإشغال منصب، ومن الأعمال الصالحة فيه تقديم المعونة للصغار والعجزة، أما خطبة النساء والدخول بهن فيستحسن أن يكون في اليوم الخامس من الشهر، وكذلك يصلح فيه ترميم الدور أو الانتقال إلى منزل جديد، ومواليد هذا اليوم يتصفون بالصبر والعقل. ومن أعمال اليوم السادس العناية بالجسد وتزيينه، وحفر الآبار، وخزن المياه، وجمع المحاصيل، واليوم السابع فهو يوم راحة وسكينه، وإحصاء الدخل الأسبوعي، أما اليوم الثامن وهو يوم باسم الإله، فان أعماله التفقه في الدين وتوزيع الهبات والمساعدات،

وفي اليوم التاسع يكون فيه الإحسان للفقراء والمحتاجين، وإقامة الطقوس الدينية وزيارة معابد النار وتقديم القرابين (طه، 1954، ص218).

وكان الساسانيون يعدون الأزمنة على شهورهم وأيام أعيادهم، فكانت أشهر فصل الربيع هي اسفندار مذ وفروردين واردبيشهت، وأشهر فصل الصيف خردادماه وتير ومرداذ، وأشهر الشتاء اذر ودي وبهمن، واشهر الخريف يور ومهر وابان، وكانوا يضعون الايام الخمسة المسترقة نهاية الشهر الأخير من الخريف.(اليعقوبي، 1358هـ، ص142).

ويذكر إن كسرى أبرويز (590 – 628م) قد وضع تقسيما لأعماله في أيام الشهر اعتمادا على الظروف الجوية فقال : "**يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للهو والشرب**".(الجاحظ، 1912، ص277).

10. خاتمة:

أسس الإمبراطورية الساسانية في بلاد غيران القديمة، الملك أردشير الأول بن بابك بن ساسان عام 224م، وهي آخر إمبراطورية فارسية حكمت البلاد قبل الفتح الإسلامي، واستمر حكمها حتى عام 651م عندما أطاحت بها الخلافة الإسلامية من كل جانب. وقد بدأ الساسانيون بعد ذلك عملية إحياء قيم **الثقافة والعلوم** الإيرانية وإعادتها إلى سابق عهدها، على الرغم من استمرار انتشار الثقافة اليونانية في البلاد، بدأ الساسانيون عملية إضفاء الطابع الإيراني على عكس الشعوب السابقة لهم.

وقد كانت الإمبراطورية الساسانية هي القوة الرئيسية في كامل الشرق على مدار 400 عام بوصفها منافسة للإمبراطورية الرومانية خلال فتراتها المتأخرة، ليس ذلك فحسب، فقد حافظت الإمبراطورية الساسانية مثلا على علاقات مع سلالة "**تانغ**" الحاكمة في **الصين** والعديد من الممالك **الهندية**، حيث كانت منتجاتها **وثقافتها** تحظى بقدرٍ كبير من الاحترام .

بذلك يمكن القول أن الفرس الساسانيين فعلا قد أبدعوا واهتموا بعلوم عدة جعلتهم سادة بلاد الشرق كلها في زمنهم، وخير دليل على ذلك إنشاء أول جامعة للعلوم الطبية والفلسفية في مدينة **جنديسابور**، التي كان يحاضر فيها أساتذة من اليونان والروم والهند وهذا ما يدل على صيت وسمعة جامعة العلوم هذه .

ونتمنى في الأخير أن تكون هناك دراسات في هذا المجال لتبيان موضوع التفاعلات الحضارية الثقافية والعلمية لمعرفة مدى علاقة الأثر والتأثر بين بلاد الفرس القدماء وكل الجوار الحضاري في العالم القديم .

11. قائمة المراجع:

- باللغة العربية:

1- ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن(2002)، تاريخ طبرستان، (ترجمة) احمد محمد منادي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة.

2- ابن النديم، محمد بن اسحاق(1963)، الفهرست، المطبعة الرحمانية، مصر.

3 - ابن حوقل، محمد بن علي النصيبي، (د.ت)، صورة الارض، مكتبة الحياة، بيروت.

4 - ابن قتيبة، محمد عبد الله بن مسلم، (2003) ، كتاب عيون الاخبار، ج2،(تعليق) يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت.

5- إبن قاضي يوسف، جمال الدين علي (1326هـ)، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة ، مصر.

6 - أرثر،كرستنسن (1957)، ايران في عهد الساسانيين، (ترجمة) يحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

7- أربري،أ.ج(1959)، الأدب الفارسي. فصل ضمن كتاب تراث فارس. (ترجمة) محمد كفافي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

8- باقر، طه باقر واخرون(1980) ، تاريخ ايران القديم، مطبعة جامعة بغداد، بغداد.

9- باقر طه واخرون (1980)، تاريخ ايران القديم، مطبعة جامعة بغداد، بغداد.

10 - بدوي، امين عبد المجيد(1964)، القصة في الادب الفارسي، ط2، دار المعارف، القاهرة.

12- البيهقي، ابراهيم بن محمد، (د.ت)، المحاسن والمساوئ،ج2، مؤسسة الزين للطباعة والنشر، بيروت.

13- بيرنيا،حسن (د.ت)، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني. (ترجمة) محمد نور الدين، والسباعي محمد السباعي، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة.

14- البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد(1923)، الاثار الباقية عن القرون الخالية، (تحقيق) اوردساكو، ليبزك.

15- الثعالبي ، ابو منصور محمد بن اسماعيل(1963)، تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الاسدي، طهران.

16- الثعالبي، عبد العزيز (1986)، مقالات في التاريخ القديم، (جمع وتعليق) جلول الجريبي، دار الغرب الاسلامي، بيروت.

17- ديورانت (2001)، قصة الحضارة،ج12 ، (ترجمة) محمد بدران، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

18- الجاحظ، ابو عثمان عمر بن بحر، (1912)، المحاسن والاضداد، مطبعة السعادة، مصر.

19 - الجاف، حسن كريم (2003)، الوجيز في تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي من التاريخ الاسطوري إلى نهاية الطاهرين، ج1، مطبعة بيت الحكمة، بغداد.

20- الخشاب، يحيى(1969)، إلتقاء الحضارتين العربية والفارسية، المطبعة العالمية، القاهرة.

21 - الفردوسي، ابو القاسم محمد(1970)، الشاهنامة، ج2، (ترجمة) الفتح بن علي البنداري، طهران.

22 - فليب،حتي(1965)، موجز تاريخ الشرق الادنى، (ترجمة) انيس فريحة، مطبعة الغريب، بيروت.

23- الطبري، محمد بن جرير (1939)، تاريخ الامم والملوك، (تصحيح) نخبة من العلماء، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

24- طه ندا (1954)، دراسات في الشاهنامة ، الدار المصرية للطباعة ، الإسكندرية.

25- عبد الواحد، علي فاضل(1985)، العرافة والسحر ، فصل ضمن كتاب (حضارة العراق)، بغداد ، دار الحرية للطباعة، بغداد.

26 - مفيد رائف، العابد(1999)، معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الاكاسرة)، دار الفكر ، دمشق.

27 - المسعودي، علي بن الحسين(1957)، التنبيه والاشراف، دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف، القاهرة.

28- المسعودي، علي بن الحسين (1965)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1،دار الاندلس للطباعة والنشر، القاهرة.

29- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر(1358هـ)، تاريخ اليعقوبي، مطبعة الغري، النجف.

- المرجع باللغة الأجنبية:

Ghirshman. R,(1954) Iran from the earliest times to Islamic conquest ,London.